الواقع والطموح...

(لن أحاول أن أكون غير ماكنت)

أظن أن هذه الجملة وبما لايدع مجالاً للشك فإنها تسبب جموداً للعقل بالإضافة أنها تقتل التفكير.... وهي كمن يقنع بما هو فيه وبما هو عليه....لكن السؤال الذي أود طرحه بعد هذه المقدمة القصيرة..... متى يصل العقل إلى هذه المرحلة من الإستسلام؟

ثم لماذا يصل إلى هذه المرحلة من الإستسلام؟

والسؤال الثالث...

هل العقل يتكيف على ماهو فيه وما هو عليه؟

للإجابة على هذه التساؤلات لابد إلا أن أذكر أن تلك المرحلة قد تكون قهرية نتيجة اليأس، وقد تكون نتيجة إحباط تشكل على مدى سنين ، أو قد تكون نتيجة ما مر به هذا العقل من صدمات وإخفاقات سواء في الحياة العملية أو الإجتماعية...

إن مما لاشك فيه أن الفقر و الجهل والمرض عوامل رئيسة للوصول إلى هذه المرحلة....

أعود مرة أخرى للإجابة على تلك الأسئلة الثلاثة...

١/متى يصل العقل إلى هذه المرحلة؟

قدرات العقل البشري ليس لها حدود... ليس أدل على ذلك من نبوغ الفلاسفة والكتاب والأدباء والشعراء والمفكرون والعلماء المخترعون والمطورون.. لكن ذلك لاينطبق على جميع العقول، بحيث أننا لو أمعنا النظر في سلم الذكاء لأدركنا التفاوت بين العقول، ولذلك فإن علماء الإجتماع صنفوا تلك المستويات ابتداءً من العبقري الذي هو في أعلى السلم إلى الغبي الذي هو في أسفل السلم..... أستدرك على ذلك

قدرة الإدراك المباشر وقوة الملاحظة والقدرة على خلق أنماط تفكير جديدة تُساهم في تنمية الذكاء ورفع درجاته...

إذن أستنتج بعد ذلك أن قليلي الذكاء الذين يتصفون بعدم القدرة المعرفية قليلي الإدراك قليلي الفطنة.... هم الذين يصلون إلى هذه المرحلة من الرضا بما هم فيه...

أما الإجابة على السؤال الثاني فهي كالتالي :-

أما لماذا يصل العقل إلى هذه المرحلة من الاستسلام..

أعتقد بعد الإجابة على السؤال الأول يجب أن أضيف التالي :-

وأبدأ بالسؤال.....

هل الجهل والتخلف الاجتماعي يُشكلون أساساً لجمود العقل وتعطيل قدراته...

أجزم وبما لايدع مجالاً للشك بأن تلك العوامل الثلاثة لها دور كبير ومؤثر على عقل الفرد والجماعة حتى على متوسطي الذكاء ومن هم في أعلى سلمه، إذن كيف يكون العقل الذي مر بتلك الظروف بالإضافة إلى المستوى المنخفض من الذكاء.... من الطبيعي أن يكون عقله جامداً معطلاً....

أما السؤال الثالث...

هل يتكيف العقل على ماهو عليه؟

أعتقد أن تكيف العقل مع واقعه حالة استثنائية يرفضها العقل السليم مهما تكن درجته من الذكاء وعدم القدرة على الإدراك والفطنة..

إن السبب في ذلك على ما أعتقد الحواس الخمس.... حاسة البصر والسمع والشم واللمس والذوق حيث أنها...

وسائل الإدراك الأساسية التي يمتلكها الإنسان للتفاعل مع العالم الخارجي وتربط الوجود بذهنية الإنسان مهما كان مقدار ذكائه....

ربما من قائل يقول... إن البيئة والمجتمع والحالة الإجتماعية تؤثر على العقل وهي السبب على أن يكون كما كان.... هذا القول ليس صحيحاً بالمطلق، ولكن قد يكون بعضه.... ليس أدل على ذلك من عدم نجاح العبقري في التعلم، لكنه لما تغيرت بيئة العقل التي كان فيها تغير جملة وتفصيلا.... نضرب مثالا (أديسون الفاشل على مقاعد الدراسة) كيف تغير عندما تغيرت بيئته العامه... اخترع مئات المخترعات وعلى رأسها المصباح الكهربائي...

إذن بعد كل ذلك فإننا وصلنا إلى أن البيئة والمجتمع لهما تأثيران.... سلبي أو إيجابي..

ولا ننسى شيئين أساسيين في تحول العقل من حالة الجمود إلى حالة الحركة... وهما...

التربية والنشأة والنظرة الإيجابية التي تنطلق من الحواس الخمس مجتمعة أو متفرقة...